

إهداء:

الى من مسك يدي وقادني بين طرقات الحياة، الى أبي الذي تعب وجاهد نفسه مالا يطيق ليراني هنا..
الى التي جننتي تحت قدميها، الى من أوصى بها نبينا، الى أمي التي لا أتحمل بعدها عني..
الى أخواتي، الى أساتذتي دون استثناء من ساندني من قريب أو بعيد.
الى كل روح تعاني في صمت، الى كل نفس خذلت ممن هم أقرب إليها، الى من خشي على كبرائه من ألم البوح، الى
الذين أرهقهم عناء المرض وتحملوا لنيل رضا الله، الى من عشقوا وابتعدوا خوفاً من الوقوع في المعصية... أرفع هذه
الكلمات لكم.

تقديم الكتاب:

بسم الله والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، أما بعد

هأنذا أضع بين أيديكم مولودي الادبي الأول، والذي عنوانته بـ "نزيف داخلي".
قد يسأل البعض عن سبب تسميتي هذه، والكتاب مقسم الى ثلاثة أبواب وكل باب مختلف عن الآخر، لا لشيء عزيزي
القارئ، إلا لأنني وجدته أقرب لنفسي وما أعانيه داخلياً وفي صمت، وجدته شامل وكافي للتعبير عن ألامي ومعاناتي
وصراعاتي الداخلية.
أردت هذا ليصل صيتي الى أبعد بورة في العالم، اخترته ليكون صدًى يتردد في الجزائر عامة والجنوب الجزائري
خاصة.

الكاتبة سمية معتوق

"أحياناً كثيرة يكون الصمت والعزلة عن الآخرين أقرب طريق للتعبير عن أحزاننا "

1

كذب من قال "في ديسمبر تنتهي الاوجاع"

خدع نفسه وخدع الجميع بهذه المقولة التي لا أساس لها من الصحة.

في ديسمبر تبدأ الاوجاع، يبدأ البؤس واليأس، في ديسمبر لم تنته الاوجاع، بل بدأت في التكوين

في ديسمبر مات كل شيء في عيني مع موت عمي، في ديسمبر سعد كل شيء مع صعود روح عمي الى السماء، في ديسمبر دفنت كل الاحلام مع دفن جسد عمي في التراب.

من 28 ديسمبر الى الآن غاب كل شيء في حياتي مع غياب عمي، لم تبق لا أحلام ولا آمال فقط الألام وأوجاع.

في ديسمبر 2021 كان عام حزين، عام مشؤوم، عام شبيه بالعشرية السوداء... لأن عمي رحل فيه وتركنا دون عودة.

ليتني أستطيع إخبارك بأني أشتاق لك ولصوت دعابتك كل يوم، ليتني أستطيع إخبارك بأني أشتاق لكل شيء فيك ومنك..

ااه على غائبي الذي ذهب عنا دون لقاء بعده.

2

مرحباً أيها الصداق اللعين:

أراك اليوم هجرت بيتك، أم أن المكان لم يعد مريح لك

عُد لبيتك، فالمكان بدونك أشبه بغاية موحشة، عُد اليوم ومعك كامل قواك

عُد ولا تسألني عن السبب؛ لقد صرت مثل المخدر ، ولا طاقة لي لتحمل فكرة أنك هجرت بيتك وتركته.

عُد ولا ترحمني هذه المرة، إجعلني طريحة الفراش ولا تبالي لحالي .

عُد ولو لمرة كل أسبوع ولا تقطع زيارتك عني.

فمعك تربطني علاقة وطيدة اسمها... النسيان.

3

كذب فرويد حين قال: " أن المريض إذا تذكر مرضه زال عنه " مقولته هذه لا أساس لها من الصحة.

لو كان كما يقول، لماذا كلما تذكرت ألامى أشعر وكأن لعنة سوداء عادت الى حياتي من جديد؟! رغم كل تلك السنوات التي أنقضت من عمري فأنا لم أنسى شيء.

صحيح تراني كثيرة اللهو وأضحك بهستيرية، كل هذا لأتجاوز لأنسى.

ماذا أريد أن أنسى!؟

أريد نسيان الماضي فمحاولاتي باءت بالفشل، أريد الابتعاد عن كل شيء لأحظى بشيء واحد وهو الراحة. نعم أريد قسطاً من الراحة التي نسيته طوال هذه السنوات.

لكن لا أريد أن أبتعد عنها، فوحدها أستطاعت أن تعيد الحياة لروحي التائهة بين منتهات الأنين، وحدها كلفت نفسها ما لا تطيق لأتجاوز، وحدها من صمدت معي الى الرمق الاخير لأرى النور من جديد.

عندما فتحت عيني وأنا في دوامة الألم وجدتها بجانبى وتبتسم بآلم... أنها أمي.

أمي التي لا تهون ولو هان العالم أجمع، أمي التي واجهت أقوى تحديات الحياة لتعيد الروح الى جسدي بعدما كنت شبه ميتة، أمي التي تتمنى لو نزل عليها البلاء قبل نزوله عليّ، أمي الوحيدة التي لو ملئت مئات الصفحات عنها، لشعرت بأنها لا توفي مقصدها.

فأنا الآن أكتب لكم هذه السطور بفضل الله ودعوات أمي.

«الحمد لله على كل حال»

4

كل ليلة عندما أوي لفراشي وأضع رأسي على الوسادة، تبدأ تلك الهواجس تعبت بي كما تعبت الرياح بأوراق الاشجار. كان دائما يأخذني الحنين الى الماضي فأتذكر أيامي الحلوة قبل مرضي، فأبتسم تارة وأبكي تارة أخرى على تعاسة أيامي، لكن هذه المرة أختلف الوضع وكأنني كبرت فجأة

صار كل تفكيري الاجابة على سؤال على هذه الاسئلة:

كيف أغادر الحياة؟! ماذا لو لم أستيقظ مثل كل صباح على زقزقة العصافير؟! ماذا سيحدث من بعدي؟! هل سأجد من يدعو لي بعد مماتي؟!!

فجأة تشق دموعي طريقها وتسقط كغزارة الامطار لتجعل من وسادتي نهراً تتجمع فيه، بعدما تذكرت بأن ليس هناك من يدعو لي بعد عائلتي

فأتذكر أصدقائي، فأضحك بآلم على نفسي.. أصدقاء، أي أصدقاء؟!!

ربما سيحزنون يوم، يومين وبعدها ينسون بأني كنت صديقهم يوماً ما.

أذكر جيداً ذلك اليوم الذي ذهبت فيه رفقة أُمِّي لتعزية عائلة صديقتي المتوفاة، لن ننس ذلك اليوم ما حبيت، لن أنس وجه أمها وكيف كانت تبكي بحرقة على فلذة كبدها، في ذلك الإثناء إنعقد لساني، ولم أستطيع تحريكه ولو بكلمة، ألزمت الصمت وفي داخلي كمية كبيرة من الشجن على تلك الفقيدة التي فارقتنا وهي في سن الزهور،

بدون سابق انذار بدأت دموعي بالهطول ولم أتمكن من إمساك نفسي ولا منع دموعي، فتركت العنان لها.

وقتذاك وضعت نفسي مكانها، وأنا أخاطبها، إذا توفنتي المنية، كيف سيكون حال أُمِّي، هل سيكون مثل حال أم صديقتي؟! هل ستكون إحدى صديقاتي أوفى ويفعلون مثلي؟! من سيواسي أُمِّي من بعدي؟! من سيخبرها بأني لم أذهب بعيداً، فقط صوتي وصورتني إختفت وراء جدران بيتنا..

تخيفني فكرة إتي يوماً ما سأبتعد عن أُمِّي، تبكي فكرة أن لا أحد من أصدقائي سيقف الى جانب أُمِّي وأخواتي

ما دمتم أعيش في الحياة ولم أجد من يحبني ويقف الى جانبي، فحتماً سأموت ولا أجد من يواسي عائلتي.

5

لماذا؟! لماذا يا أُمِّي لم تخبرني إن الحياة التي نعيشها قاسية؟! لماذا لم تخبرني عن مرض قلوب بعض البشر؟! لماذا لم تقول لي بأن صديقك قد يكون عدوك وأنت لا تعلم؟! لماذا لم تخبرني بأن بعض الذناب البشرية يعانون من مرض الحسد والحدق؟! لماذا لم تخبرني إن بعض الوحوش البشرية قد يرتدون أكثر من قناع لتقع في حبالهم؟! لماذا لم تخبرني بأنهم يحسدونك على ابتسامتهم على ثغرك، يحسدونك على شيء جديد اشتريته لتفرح به نفسك؟! لماذا لم تخبرني بأنهم يحسدونك على أنجاز بسيط حققته في حياتك؟!

لماذا؟! لماذا يا أُمِّي؟!

- لكن يا أبنتي الحبيبة تركت لك زمام الامور لتكتشفي بنفسك!!

-لكن يا أُمِّي ليس على حساب صحتي..!!

-صديقتي لو كنت أدرك من البداية بأنه سيحدث معك ما حدث، لما فتحت لك نافذة الحياة لتطل منها..!! لكن قدرك يا بُنيتي هكذا، فمنذ إن كنت مضغة في بطن أمك كتب الله لك هذا..

لا تيأسي من قدرك يا حبيبة البابا لأن الله أحبك ويريد إن يرفع درجتك؛ لكن بشرط إن تجتاز هذا الامتحان الصعب بالصبر.. وقد قالها الله بكل رحمة: "وبشر الصابرين"

سنبشرون بإذن الله.

6

أشعر وكأن شيء بداخلي وأحتاج الى تفرغه

ما هو هذا الشيء يا ترى؟! والى من سأقوله؟!

لا أعلم، لكن أشعر وكأنني وحيدة في هذا العالم ولا أجد من يفهمني أو يواسيني، عندما أقول أو أفعل شيء يعود مفهومه الخطأ علي.

أقسم لكم إنّي في حالة إرهاب داخلي، تعبثُ من كل شيء وأحتاج الى سند حقيقي لأتكىء عليه، أحتاج الى عابر لأفضفض له عم يعتصر صدري، ولا يخرج حديثي الى العامة، بالمختصر أريد شخص مثل الجبل لا يميل ويكون مثل البئر حتى ولو إمتلاً لا يضج.

لكم أن تصدقوا كم تعبت، وكم من الوقت أنام فقط لأهرب من قساوة الحياة،

جروحي عميقة ولم تلتئم بعد، ولا يوجد طبيب ولا صيدلية على وجت الكرة الأرضية يملك دواء لحالتي هذه، لم يبق أحد لأفضفض له سوى هذا القلم و ورقة بيضاء الذي إعتبرتهما سندي ومسندي، وسجدة في جوف الليل أناجي بها ربي، ودعوة صادقة من كل قارئ يقرأ حروفي.

«والله المستعان»

7

أيتها الطيور المهاجرة
تكرمي و خذيني معك
الى أبعد سماء
لأشعر بالراحة
لأستنشق هواء الحرية
لأنسى..
لأبتعد..
و ربما... لأموت

خذيني ولا تكثرثوا لأمري

ليس هناك من سيسأل عني..
أرجوك أيها الطير خذي معك
وسيكون أول و آخر طلب
أطلبه منك.

8

وتسألني كيف صارت حياتي بعد كل هذا؟!!

كيف تعتقد أنها ستكون؟! أتريد مني أن أنسى، وكيف السبيل للنسيان؟! وكسر قلبي لم يجبر بعد، وما الطريق الذي سأسلكه وجرحي لم يلتئم بعد،
أنا لازالت هناك، باقية في تلك البقعة الرمادية في حياتي أتحسس جراحي بين الفينة والآخرى، ومهما حاولت النيسان فلن أستطيع لأن هذا الجرح عميق عمق البئر.
ولا تسألني عن ضحكاتي العالية وصراخي العالي فمن خلاله أتجاهل صوت الداخلي..
أنا بين شقين هنا وهناك، احاول عبثاً الاستمرار، لكن حياتي وتفكيرني لازال يدور في حلقة الألم المرير.

9

لم يحققوا مبتغاهم،
لكنهم وصلوا الى نصف طريقهم..

جعلونا نتألم بصمت ونبكي بحرقة،
جعلونا لا ننام إلا بعد إغراق وسائدنا بدموعنا

صنعونا من جديد،

بعد ذلك سألونا: " ما هذا التغير المفاجئ؟!"

لن نجيبكم سأجعل الأيام تجيبكم،
ستفعل بكم ما فعلتوه بنا وأكثر
لكنكم لن تنجون بعدها أبداً،

سيكون هلاككم قريب.

10

باح صوتي وانا أصرخ:
خمس عشرة يوماً غير كافية لأرتوي من فيض عائلتي

خمسة عشرة يوماً لن تجد نفعاً في إخراج ما بداخلي

خمسة عشرة غي...

يضرب بالمطرقة فوق الطاولة هدوء هدوء.. فألتزم الصمت، وبصمت الجميع ولم يتبق إلا صوت أنفاسي المبعثرة في القاعة، فيقطعه صوت رجولي ذو شخصية كارزمية: من قال بأن لديك إفراج لمدة خمسة عشرة يوماً، لديك سجن لمدة عامان، سقط النصف الأول من العام الأول وتبقى لك عام ونصف و عند الإفراج، سأسلم لك شهادتك الموقعة من طرفي.."

لا أعلم هل أبكي أم أفرح، هل أنا سعيدة أم حزينة،، شعور مختلط بين الضحك والبكاء
أي شهادة هذه تستحق البعد، أي شهادة هذه تستحق الألم، أي شهادة تستحق الغربة والوحدة...،،،

"رفعت الجلسة، وطرق بمطرقته"

صرخت ببكاء: القضية لم تنته بعد، أنا لم أقصد بمجيء الى هنا البعد عن أحبائي، ألم يحن قلبك لفتاة مثلي متعلقة بعائلتها أن تمنح لها البراءة،،،

للمرة الأولى في حياتي أشعر بلذة الفوز والخسارة معاً، سأفوز بشهادة مقابل البعد من أحبائي..

لم يفلح المحامي الذي وكلته فضيتي في جعل القاضي يقتنع، ليمنحي شهادة الفوز المبكر.

11

12

لا أعلم لماذا

لكني صرت أختار الصمت على الحديث، أختار شخص يفهمني ويفهم ما أريده دون أنطق بكلمة، صار الصمت لغتي الوحيدة التي لا يفهمها إلا القليل.

13

في غرفة مظلمة، فوق مكتب صغير ينبعث ضوء خافت..

هناك تجلس تلك التي كسر ظهرها الكتمان، خلف مكتبها الصغير تجلس تلك التي لا تعرف معنى البوح عمّ بداخلها..
الكتمان قتلها، عذبتها، دمرها، ولا تعرف طريقة لإخراج عمّ يعصر قلبها..
كيف تعبر عمّ بداخلها والكل يفسر حروفها على حسب هواه؟! كيف تفتح فمها وتعبر عن ألمها؟!
الى من ستقول؟! ومن سيسمع لها!..
بعد كل هذا باتت وكأنها جثة فوق الأرض، تتحرك مثل الآلة، تتبسم مثل دميمة..
صار كل شيء باهت في عينيها... الى أن صارت تتمنى الموت على البقاء في الحياة.

14

-أخبريني عمّ يؤلمك ربما سأجدُ حلاً الخروج من دوامتكِ التعيسة..
ضحكتُ بسخرية و تحسر على نفسي وأجبتُ بألم: حزني عنيد ولا يعرف النوم!!

رسالة الى أحدهم:

أخبروا التي دمرت حياتي بأني لن أسامحها ولو طال الدهر دهرأ فلن أعفو عنها، أخبروها بأني لن أغفر ولو زاد العمر
عمرأ فلن أصفح عنها،
أخبروها بأن العمر الذي ضاع في أنين وتألم بسببها لن أنساها، أخبروها بأني الحقد الذي تحمله تجاهي لم يأب بالفشل من
ناحيتها لأنها وصلت الى مبتغاها، لكن من ناحية أخرى باء بالفشل لأنها خسرت رضى ومحبة الله وخسرت الدنيا
والاخرة.
لا تنسوا أن تخبروها بأني فزتُ بمحبة الله لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه" وهي كانت سيبأ لا
أكثر في ذلك.
أخبروها بأني مصممة على قراري "لن أسامحها ولن أغفر لها"
حتى ولو توفنتي المنية وغطى الثرى جسدي فلن أسامحك يا عدوة الله، أتحدنني على أبسط الأشياء وهي من عطاء الله؟!
ألا تذكرين قوله تعالى: "أتحدون الناس على ما أتاهم الله من فضله"
ااه نسيت، كيف لمشركة أن تحفظ آيات الله.
أكرر لك العبارة مرة، مرتين الى ألف مرة "لن أسامحك ولن أغفر لك" لأنك مستني في أعلى شيء أملكه (صحتي)
وتركنتني أرى دموع الجواهر الغالية على قلبي (والدايا) أبكىتني دماً بدل الدموع
موعدنا يوم الحشر، هناك سأفالك بوجهك الحقيقي الماكر.
تذكري قلبي دائماً "لن أسامحك ولن أغفر لك"

الباب الثاني: العشق

"أسمى درجات الحب الهيام"

1

حقاً أظن بأنني مجنونة كما يدعون، لكن هذه المرة ليس جنوناً عادياً
وإنما جنون الحب أو ما يسمى بـ "الهوس"
نعم أنا مهوسة بالحب، ليس لأنني في علاقة مع أحدهم أو لأنني أحب
لا وألف لا

مجنونة لأنني مهوسة بالحب وأكتب عنه وأنا لم أتذوق طعمه في حياتي قط، لأنني ببساطة أريد ان يحبني أحدهم الى درجة
الجنون، يعني مثل حب الكتب والروايات والأفلام،
بكل نرجسية أريد شخص مثل مجنون ليلى وجميل بثينة.

2

-هل أحببت يوماً؟!!

-لا

- لمن كل هذه الكلمات والمشاعر؟!!

- لنفسي

- لنفسك كل هذا؟!!

-نعم، فهي الوحيدة التي وقفت معي يوم تخلى عني الجميع، وثقت بي دعمتني ساندتني، لم تترك يدي في منتصف الطريق
مثلما فعل البقية، أحببتي دون مقابل، دائماً تحاول أن تيقيني سعيدة.. ألا تستحق كل هذا الحب؟!!

3

إذا أحببت أحدهم يوماً

إسأل نفسك أولاً، لم أحببته دون غيره؟! ما الشيء الذي جذبك نحوه؟! هل ستكون صادق في حبك له؟! هل ستتركه في
منتصف الطريق عند أول خلاف بينكما؟!!

الحب تضحية، إذا لم تكن صادق مع نفسك فلن تصدق مع غيرك
لا تكن وغداً همك الوحيد ملء شهوتك، ولا تكن كالذي إختار جمال الجسد على جمال الروح،
لو كان جمال الجسد أهم من جمال الروح لما دفنت الاجساد تحت التراب ولما بقيت الارواح خالدة.
المرأة خلقت من ضلع قريب من قلبك لتشعر بها، فلا تُهنأها، وكن لها كما تحب تكن لك الدنيا وما فيها.

4

صرخ بها قائلاً أنتِ لي وحدي، وسأقتل كل من يحاول الإقتراب على أملاكى الخاصة.

بعدها صمتت الأفواه وتعانقت الأرواح.

5

طوقته بذراعها بخوف وقالت له بصوت يرتجف: هناك نمور

أجابها بحب: أنتِ الآن تحضنين أحد هذه النمور.

6

عندما تحب ستضع كل ثقتك وتعلق كل أمالك بالذي أرتاح له قلبك لأن القلب أبصر من العين، فقط لأن احساسك يخبرك
بأن هذا الشخص لا يشبه البقية.

الحب ليس لعبة أطفال تستخدمها وقت ما تشاء، الحب إتحاد قلبان تعانق روحان، الحب مثل الطفل الصغير الجائع الذي لا
يشبع إلا بوجود أمه، هو أن تكون لكما نفس النظرة الحياة، هو وجودك بجانب سند حقيقي، هو التغاضي عن العيوب، هو
الدنيا كلها في نظرهما.

إذا لم يكن هكذا، فأنت تدخل لمعركة بدون أحزمة أمانة، فحتماً ستخرج منها إما الخسران أو القتيل.

7

في كل ليلة يقودني قلبي لأحادثك، لأشاعبك، لأتعافى عند سماع صوتك، لإرتاح من طنين قلبي

لكني أخاف، أخاف من أن تكون إحداهن سرقت بيتي وأستوطننت فيه.

جفاؤك معي، أتذكر حماقتي معك يوم صددت الباب في وجهك، ورب الكعبة لم أفعل ذلك عن قصد، خوفي من خسارتك جعلني أبتعد.

فكل تلك الأشياء التي أحبها وأعهدا أن تبقى، تفلتت من يدي دون أذار سابقة
هأنا أقولها لك من أعماق فؤادي بأني أعشق لدرجة الهيام، ولن أقولها لأي كان من بعدك.
ومن مثلك بيتسم لفوزه بمكانة في قلب فتاة مثلي.

8

تصنع الود والاهتمام شيء لا يليق بك أبداً
كن على طبيعتك حتي ولو كنت سيء، فستجد من يهدي لك بيتاً من فولاذ لتقطن فيه.
فقط كن حقيقي تكن الأجمل.

9

بعض القصص لا تنتهي
كقصتي معك

10

عيناك لغز كلما حاولتُ فكه بحرثُ فيها
عيناك بحر كلما أقتربتُ منك غرقتُ فيه
عيناك بها سحر رباني تجذب قلبي نحوك على بعد أمتار وكأنها مغناطيس خلق لسرقة قلبي، اسمحي لي بأخذ دوائي كل يوم ولا تحرميني لذة الشفاء بعينيك.

11

سنلتقي وأخبرك عن إشتياقي لك، سنلتقي وأقول لك حبي الدفين..
رغم إنني لم ألمحك قط، إلا إنني أستطيع أن أرسمك في مخيلتي، أستطيع أن أخاطب خيالك،

لا يهمني بعد المسافات مدامت أرواحنا مترابطة ومتماسكة، لا يُعنيني قطع الإتصالات مادام بمقدور أرواحنا الحديث،
أخذتُ من خيالك سبيلاً للهرب والبوح لك بأسرار .
سنلتقي وأخبرك عن كل شيء وأي شيء، سأخبرك بأنني لا أنام قبل محادثة خيالك، الذي تعودت عليه دائماً..
سنلتقي وأخبرك بأنني بك أتعافى.

12

«أحبك»

عندما تخرج من بين شفتي أحدهم ولم تشق طريقها بين أضلك لتصل الى يسار صدرك، فأعلم بأنه غير صادق.
فالرجل يقول "أحبك" لنساء الارض جمعاء ولا يصدق في قوله، على عكس المرأة
فإن قالتها فهي تقصدها حقاً و تحبك ولا ريب في ذلك.

13

إذا قابلتُ يوماً نفسي ولو بالصدفة سأنحني لها تقديراً واحتراماً وسأطلب منها العفو عن كل تقصير بدرٍ مني في حقها،
سأجعلها تسامحني على كل شيء كانت ترغب فيه وتنازلت عنه من أجل الآخرين.
سأبكي امامها كطفل صغير ضربته أمه لأنه فعل فعل غير سوي،، سأنزل على ركبتي وأعتذر بحرارة لأنني كنت دائماً
من يكسر خاطرها ويرفض طلباتها من أجل أسعاد من حولي ، أعرف بأنها ستسامحني مثل كل مرة، لكن سأعيد على
مسامحتها الاعتذار والاعتراف بالذنب الفظيع الذي ارتكبته عندما جعلتها تتق بمن ليسوا للثقة أهل...
سأقول لها بأن طيبة قلبي تقودني الى الوثوق بهؤلاء.
فسامحني أرجوك.

14

خيانة موطني أهون من خيانة قلبي

جازفتُ بمنصبي من أجلك، سأحارب العالم من أجل عشقي لك، فخذيتها وعداً مني "مدامتُ معك فلن يصيبك أيُّ مكروه"
بسببك أبصرت الوجود وتلوننت الحياة في عيني، لن أتركك بعدما وصلتُ الى قلبك.

لم أراه قط لكنني أحببته، رويداً رويداً دخل قلبي و أستوطن فيه بدون أدني، تربع على عرش عقلي بلا إستاذان..
إهتمامه وسؤاله عن أحوالي جذبني نحوه، عشقته وكأنه الوحيد الذي سكن العالم..
فكيف السبيل لنسيان بعدما أحتل إمبراطورية قلبي؟!!

رسالة الى أحدهم:

سلام الله على غائب منتظر، سلام الله على جسد ذهب وترك روحه ترفرف بين أحبابها، سلام على قلبك النقي النقي
سلام عليك يا حبيبي يا أخي.
صحيح إنها المرة الأولى التي أكتبُ لك فيها، لكنها المرة الألف بعد المئة التي تتعثر فيها حروفي وتصير كلماتي بلا معنى
أو صدى.
كلمة إشتياق غير كافية للتعبير عم يختلج صدري، ولا توجد كلمة أقوى لتوفي مقصدها.
أشتقتُ لك كإشتياق يعقوب لإبنة يوسف، أشتقتُ لك كإشتياق أم موسى لإبنها
أشتقتُ لك كإشتياق لم يحدث في التاريخ.
أخي سندي، أخي الأمان، أخي المأوى الذي آوي إليه في كل حين، أخي الذي لو نظمتُ فيه الألوف من القصائد لشعرت
بأنها غير كافية.
أندري يا أخي بأن أي كلمة تخرج من بين شفتاي ويخط بها قلبي أشعر وكأنها غير مضمونة وخيانة في حقك، أندري
لماذا؟!
لأن ليس هناك حب قابل للذوبان بنقطة حبر، نعم يا أخي
وهذا الذي تقرأه لا يساوي شيئاً أمام الذي مدفون في قلبي.

الباب الثالث: الخيانة

" الغدر سهم يخترق صدورنا دون أن نراه "

سألت إحدى النساء عن شعورها لما خانها زوجها، فأجابته بوجه يعلوه الخيبة والإنكسار: لو وضعوا كاميرة مراقبة داخل جسم المرأة، لعلمتم معنى أن يخونك زوجك.

الخيانة أقرب طريق للموت، جلطة، دمار شامل
يا معشر الرجال إتقوا الله في نساءكم يرحمكم الله.

2

شهدت مؤخراً فليماً، يحكي أن فتاة أحببت شاباً ووثقت به وأمنتها على حياتها، بعدما أدراك من الوصول إلى مبتغاه، خطفها بعد إن كشف عن وجهها المغطى كانت صدمة بالنسبة لها، كانت آخر من تتوقعه (حبيبها)
قال لها بكل قلب بارد: هكذا نهاية كل من تقولي له عن اليد التي تؤلمك، سيأتي اليوم ويدعس عليها غير أنه عن الألم الذي ينجم عنها.
خذلان..

يوماً ما كان سبب سعادتها واليوم سبب حزنها وتعاسفها.
لا تعطي كل ثقتك لمن أحببت، أترك قليلاً لترمم به نفسك بعد الخيانة، لتستطيع الوقوف على قدميك من جديد دون أن يترك أحدهم أثار يديه على كتفك.

3

من اليوم الذي إفترقنا فيه صارت حياتي جحيم، لم أعد أميز بين سواد ليلي ولا بياض نهاري، تشرد قلبي في ساحات عشقك حتي صرت أبحث عن ملامحك عن كل شخص أقابله أمامي، ناداني الكل بالمجنونة ولم أبالي، بحثت عنك كمن يبحث عن إبرة في كومة قش، هوست بك وبحبك، كلماتك المعسلة بخيانتك ترن في إذني إلى الآن. من أجلك عشقت الكتابة بعدما اعتبرتها مضيعة للوقت، كتب لك مئات الخواطر وآلاف القصائد، لعلها تصل لك يوماً ما وتفهم بأنها تخصك.

أدخلتك قلبي وأمنتك عليه بعدما كان الحب مستحيل في عالمي، بربك أخبرني كيف أسد الثغرات التي أحدثها في قلبي، ليس هناك طبيب أو دواء يستطيع أن يعالج تلك الثقبات سوى وجودك بجانبني
ورؤية فتاة غيري بجانبك تقتلني، تعذبني ألف مرة..
فكن بخير لأجلي، ووداعاً.

4

في ذلك اليوم الذي صدمني فيه خبر اقترانك بغيري، في ذلك اليوم بالذات كنت احاول جاهداً إن أحسن أسلوبى و اختار عبارات جميلة ومعبرة بعناية لأعرض عليك الزواج، في ليلة قمرية رومانسية فوق طاولة على شاطئ البحر تزيناها شموع الحب.. لكن كل شيء تلاشى في لمح البصر، خبر زواجك المفاجئ قتلني، عذبي وكان أحدهم طعن قلبي بخنجر حاد، وهذا الاحد ليس بغريب.. نعم لو كانت الطعنة من غريب لكانت أهون عليّ، لكن جاءت منك، جاءت من التي لم أحب غيرها!!

لم أكن أتوقع يوماً بأنى سأحشر في زمرة مجنون ليلي وجميل بثينة، لم أكن أتخيل بأن التاريخ سيكتب اسمي معهم بالخط العريض " أحبها وتزوجت غيره " .

هي مجنونتي، حبيبتى، وحيدتى وطفلتى، فأنا مثل والدها أخاف عليها من قساوة الحياة، من تقلبات الاجواء، من كل شيء أخاف عليها، ولكن في الوقت نفسه أغار عليها حتى من نسمة الهواء، عندما تعبت بخصلات شعرها، فلا أحد له الحق في الإقتراب منها أو لمسها سواي، فهي من أملاك الخاصة..

فقدتك لاني لم أعرف كيف أحافظ عليك، لكنى أحببتك بجنون.

في ذات الوقت الذي قررت فيه إن أطور مرحلة علاقتنا ذهبت الى واجهة اخرى إخترتها بنفسك، تركت يدي وكأنك لم تمسكها يوماً.

أتذكرين يوم كنا في طريق العودة من الجامعة أمسكت يدي وقلت لي بأنك لن تتركي هذه اليد مهما كانت الظروف؟! ماذا حدث الآن؟! أريد منك أن تمسكها من جديد، فأنا ضائع من دونك، انا كجدار بدون أعمدة، أين أنت الآن؟! ألم تسمعي صوت شهقاتي، ألم يصلك صوت نحبي، فأنا الآن مثل يوسف تركوه إخوته في البئر ليلتقطه بعض السيارة.

خذ قلبي معك فأنا لن احتاجه بعد الآن، لأنه كان لك ولن يكن لغيرك؛ ربما لا أستحق فتاة مثلك، لكن لن تكون ثمة فتاة أخرى تستحقني و أستحقها أكثر منك.. أعدك لن تر وجهي بعد الآن إلا وهو جثة،

وإذا حن قلبك وأتيت لتلقي علي نظرة أخيرة، فلا تنسي أن تقبلي جيبني.

5

كيف سولت لك نفسك بخيانة الشخص الذي فضلك عن العالم؟! كيف؟!.

أتساءل كل يوم وليلة، ما الدافع الذي قد يجبرك على فعلتك هذه؟! مهما كانت أسبابك فيها جعلتني أكشف وجهك الحقيقي، وحدها هذه الأسباب جعلتني أراك على حقيقتك.

غدر الأحبة بمثابة السيوف الذي يطعن القلوب بلا رحمة، متأكدة بأن طعنة قلبي لن تبرا مدى الدهر لأنها أتت منك، أنت من الشخص الذي إعتبرته من عائلتي، لم أكن أتوقع بأنك ستحسدني على نعم الله.. لكن فعلتها.

صدق القائل حين قال: "من يثق بك يكون كالمضغة بين أسنانك تفعل به ما تشاء" أ هكذا كنت تعتبرين وأنا بين يديك؟!.

لا سامحك الله على فعلتك، ولنا يوم القيامة لقاء أمام الله هناك ادعي البراءة إذا استطعت!!.

6

يستغل الرجل عاطفة المرأة ليقترب منها، ويلوث عقلها بكلامه المعسول ليصل الى قلبها وإذا تأكد من أنه وصل الى مبتغاه وكشف من انها لا تستطيع تجاوز ثمانية من دونه تركها وتخلى عنها وكسر قلبها..!

ياا عزيزي..

الرجال لا يفعلون هذا، الرجال لا يكسرون قلب أنثى أحبته بصدق.. وإنما الرجل الحقيقي الذي يستحق إن يقال عنه رجل هو من يصون كرامة المرأة ويحفظها كما أوصاه دينه، الرجل الحقيقي هو من يقدر شرف الأنثى وكأنها أخته.. الرجل الحقيقي هو من يدرك بأن الرجال لا يخونون!
يا أخي..

قبل التلاعب بها و بمشاعرها تذكر بأن هناك من شب شعره ليوصلها الى ما هي عليه الآن.

ضع أختك مكانها، هل ترضى بأن يلعب أحدهم بشرفك؟!!

دعني أجب بدلا عنك، أكيد ستكون إجابتك بأنك لا ترضى لأحدهم إن يفعل هذا مع أختك والأكيد ستقتله إذا لازم الأمر!
استحلفك بالله إن تتوقف عن فعلتك الآن، وأن تتبعد عن الهاوية.

قد يأتيني أحدكم ويقول لي: ماذا عنهن؟! أنهن أكثر من أي رجل خطير!!

فأقول لك بأنك على صواب لأن المرأة في زماننا هذا صارت هي من تفتن الرجال بملابسها وإظهارها لفتنها، ولتكن أنت أكثر قوة وصلابة وإن لا تدع مجال لنفسك لتقودك نحوهن، أعصي تلك الشيطانة التي بداخلك لترضي خالقك، لا تكترث لأقوالها لتتلا رضى الله والجنة.

هل يسرك بأن تكون صديقي؟! أنا متأكدة من جوابك لذلك دعنا نسير على خطى واحدة للابتعاد عن المعاصي، دعنا نكون أول من يفوز بمحبة الله والجنة.. هل تصدق بأنني الآن أبتسم لانك فقط أردت إن تكون معاً على الطريق الذي نهايته جنات عدن، أقسم لك إنني الآن أبكي فرحاً لأن هناك من أراد التوبة وسيرافقني في دخولي الى الجنة_ ان شاء الله_.

إذا كنت الآن تقرأ كلامي هذا وتبتسم من قلبك، فدعنا ندعو لبعضنا بالهداية ونعد أنفسنا بأن نسير على الطريق الصحيح، ليكون جزاءنا الفردوس الأعلى.. ان شاء الله.

7

فليخبرني احدكم عن مكان وجود آلة لغسل الدماغ، لا تقولوا لي كلاماً أعيده مثل البيغاء

كل ما أريده آلة حقيقية لأغسل دماغي، أريده إن أنساه، أريد إن أستمر في حياتي مثله، خلال كل تلك السنوات والشهور التي مرت على انفصالنا، فأنا لم أنساه ولو ثانية.

أضع رأسي على وسادتي في الليل يكون آخر ما أتذكره؛ في الصباح أفتح عيني يكون أول ما أتذكره.

أكاد أصيب بالجنون لقد صرت مهوسة فيه، فليذهب الى الجحيم لم أعد أرغب به. أريد نسيه وكأنني لم أقابله قط، أهذا ممكن؟! أخبروني على الحل السريع الذي يأتي بنتائج سريعة ومضمونة!!

سأسألك يا عديم الضمير حتي ولو فشلت، فسأحاول مجددا

لأنني أنا ولن أفشل ولا اعرف طريق للفشل.

8

-ذني الوحيد هو أني أحبته

-تعلمين إن الحب لغير الله مذلة ولن يدوم

-نعم أعلم، لكن القلب لا سلطة لك عليه

-أنت محقة في هذه النقطة، لكن حبيبتي عليك الابتعاد عن هذا الطريق.. لا تفهميني خطأ، لكن لا أريدك إن تعيشي أيام كلها وهم في حب زائف لا طريق له.

-ماذا تقصدين بحب زائف ولا طريق له؟!

-نعم هكذا حبيبتي لأن العلاقات الغير شرعية لا مستقبل ولا طريق لها، ستخرجين من هذه العلاقة أنت الخسرانة

-لكني أحبه، ماذا أفعل؟!

-إبتعدي عزيزتي، نعم إبتعدي عن هذا الطريق، العلاقة التي لا ترضي الله لن تسعدك؛ قالت لي أُمي يوماً أن الحب قبل الزواج لن يستمر بعده

حتى ذلك الذي يواعدك لن يتزوجك فكوني مطمئنة.

-ماذا تقولين أنت؟! هو يحبني وسيتزوجني

-وهم حبيبتي!! في الاحلام فقط وليس في الواقع.

-وما شأنك بي أتركيني وشأني

-إذا لم يكن يهمني أمرك لما نصحتك من الاساس، عليك إن تهجريه

- ماذا أفعل؟!

-اطلب المغفرة من الله أولاً، عليك أن تغسلي ذنوبك بدموع التوبة

-أهذا فقط؟!

-نعم.. والباقي عليك غاليتي

-شكراً، لولاك لاستمررت في هذا الطريق

-معظمنا كانوا على نفس الطريق لكن بالنصح والارشاد إستقاموا

-تسلمي والله

-ولو، هذا واجب الصداقة.

9

حدثتني أمي قائلة:

إسمعيني جيداً حبيبتي؛ أعلم أنك الآن على عتبة بداية سن المراهقة، وعلى حد علمي إن سن المراهقة ليس بمصطلح ديني، أستخدمته فقط لتصل لك الفكرة بكل يسر، وأنه أقرب لما سأقوله لك..

في هذه المرحلة يا حبيبتي ستتولدُ لديك مشاعر و تتدفق وستشعرين بشعور غريب، لا أعلم كيف أصف لك هذا الشعور؛ المهم ستشعرين أنه من واجبك مصاحبة رجل بعيد عن أنظار عائلتك، وستجدين فيه ما كنت تفقدينه، لذلك تجدين معظم الأمهات يصاحبن بناتهن لكي لا يفلتن منهن.

"الشباب خداعين والنساء طماعين" المرأة الذكية يستطيع أعبى رجل خداعها، فمشاعر المرأة وحدها كفيلة بأن تقع في حبال أي رجل؛ فأنا لا أوصيك بأن تتخلي عن مشاعرك ولكن أوصيك بأن تتركها لحين يحن أوانها، أتركها لأبنتك في المستقبل فهي كذلك ستكون بحاجة إليها..

حب الانترنت لا أساس له، حب الانترنت مزيف، حبيب الانترنت كاذب ومخادع؛ كذب من قال لك بأنه يحبك ويعشق على الانترنت، فورا هذه الكلمة (ابعثي لي صورك وأنت عارية بلا ملابس) وإذا رفضتي، فسيقول لك أنت زوجتي

المستقبلية وأم أطفالي في المستقبل _ فلا تصدقيه _ وعندما تقتنعي وتلبي طلباته، ويشعر بأنه ملاً شهوته بك وقتها يبدأ في الانسحاب والبحث عن أخرى..

حتى ولو قرر الزواج فلن تكوني زوجته.. نعم من سابع المستحيلات يتزوج منك بعدما شبع..

إفهميها كل ما هو حرام حرام.. إبتعدي قدر استطاعتك حبيبتني.

-لا تحدثيه في فترة الخطوبة، فهي مرحلة وعد بالزواج فقط، قد يتخلى عنك في أي لحظة، خصصي له يوم كل اسبوعين لتحدثي معه وبعدها أغلقي الهاتف، وإذا لم يعجبه الأمر فلك طريقك ولي طريقي والسلام.

-

المرأة عدوها زوجها، لو أنجبتني معه عشرة أطفال فلا تقولي أنه يحبني ولا ينظر لغيري، كوني حذرة منه ولا تصدقي كلامه..

فالرجال كلهم مثل بعض، إلا من رحم ربي.

10

إسمعيني يا فتاتي العزيزة:

لا تحاولي التودد لأي كان، فأنت لم تخلق لتكوني سعادة كل الجُباع الموجودون في الطرقات، وإنما خُلقتي لتكوني مصدر سعادة رجل واحد وفي الحلال.

فحافظي على نفسك.

11

كم أكره الاشخاص ذو الوجهين

لا تضحك في وجهي وتحدث خلفي عن أشياء بريئة منها براءة الذئب من دم يوسف، إذا لم تعجبك تصرفاتي أخبرني وسأقبلها بصدر رحب، قول لي ما تكره فينيّ وسأعدك بأني سأبتعد طيلة حياتي.

لم أتعلم العتاب في حياتي، لكن عندما يتأذى قلبي أبتعد، أبتعد كثيراً.

لا أجبرك على محبتي لكن أرجوك إلا تقول ما ليس فينيّ لحتي ترسم صورتك المثالية في عيون الناس على حسابي.

حسبي الله في كل من ضحك في وجهي ومن خلفي يتمنى لو يقتلني

حسبي الله في كل إفتراء بريئة منه،

ماذا أفعل لا أريد أذية أحد لكن أرجو ألا تأذوني،

حسبي الله ونعم الوكيل في كل شخص كرهني وأفتري عليّ ووجع قلبي.

رسالة الى أحدهم:

أتريد أن تتخلى عني بهذه السهولة و تترك يدي في منتصف الطريق مثلما فعل الجميع معي، من سيواسيني من بعدك؟! من سيفق الى جانبي إذا أحتجت لك؟! أفكرت في حالي بعد رحيلك عني؟!

=لا خيار أمامي سوى الرحيل، صار الأمر لا يحتمل أبداً!!

-لكننا قطعنا وعداً بالآ نترك بعضنا!!

=أدرك ذلك، لكن طاقتي نفدت، العالم الذي تعيشين فيه ملء بالغدر والحقد، وهذه الاماكن لا تحتويني أبداً، وسيكون أفضل إن إبتعدت..

-وماذا عني؟!

=لا اريد البقاء.. سأرحل!!

..-

=وداعاً

-إنتظر قليلاً، لا يمكنك المغادرة من دوني، إما أن نغادر معاً أو نبقى معاً، لا خيار ثالث لك!!

=حسناً، إذا سنذهب معاً

..-

=سنذهب الى عالم الخيال، العالم الذي يتحرك فيه الجماد ويتحدث، العالم الذي يبعدنا عن عالمك الحقيقي، لا يوجد فيه لا غدر ولا حقد ولا خيانة.. العالم الذي تزيل فيه الستائر ونرى كل شيء بشفاافية حيث لا غموض ولا تساؤلات..

-إذا، فلنذهب الآن!!

=تعالى وأجلسي خلف مكتبك الصغير.. أحمليني بين أصابعك الصغيرة الناعمة، أغميضي عينيك الجميلة وأسترخي قليلاً.. الآن أنظري لكل تلك الأشياء التي تودين رؤيتها ولا نراها بالعين المجردة في الواقع، وأجعليني أخط بحركة منك على صديقتي الورقة التي تحمل قلباً أبيضاً يسع الكون بأكمله، أكتبي كل ما يخطر في بالك ولا تبالي.. لأننا سنكون خير الاصحاب في الأيام المقبلة.

تمت:

14/02/2024

08:45

